السنة 3 عقيدة ومقارنة الأديان. المحاضرة 8: مكانة القرآن في حياة المسلمين وخطورته في نظر الغرب: د/دبيحي

يمثل القرآن الكريم الحياة النابضة للأمة الإسلامية بكل جوانبها، فهو ليس كأي كتاب لأي أمة من الأمم، فالقرآن بالنسبة للمسلمين هو ركيزة دينهم وحياتهم معا، فمن القرآن يستمد المسلمون أسس وتفاصيل دينهم، وهو أيضا هاديهم وموجههم في حياتهم، ولا عجب أنّ المسلمين الأوائل أقاموا حضارة عرفت أوج ازدهارها في كل الميادين انطلاقا من كتابهم الأساس (القرآن)، هذا الكتاب الذي حوى بين طياته أسس السياسة، والاقتصاد، والاجتماع والعلوم المختلفة، ويكفي أنه وجه الإنسان نحو البحث والاكتشاف، والتأمل في سنن الكون متحديا البشرية بقوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ (فصلت: 53).

هذه الأهمية التي يكتسيها القرآن الكريم في حياة المسلمين جعلت الغرب يناصبه العداء، تارة بترجمته محاولة للوقوف على نقاط ضعفٍ فيه، أو تشويه معانيه، وتارة أخرى بإخضاعه لمناهج وآليات غريبة عنه لإثبات عدم أصالته تحت مسمى العلم، وثالثة بالتصريح علانية بخطورته وضرورة التخلص منه كما حدث مع كل من: أحد المنصرين في بداية القرن الميلادي الماضي الذي كتب يقول: «سيظلُّ الإسلام صخرة عاتية تتحطَّم عليها كل محاولات التبشير ما دام للمسلمين هذه الدعائم الأربع: القرآن، والأزهر، واجتماع الجمعة الأسبوعي، ومؤتمر الحج السنوي العام»[1].

وهذا القس الأمريكي تيري جونز أعلن يوم 13 جويلية 2010 بأنّ كنيسة الولايات المتحدة الأمريكية بدأت الاحتفال بيوم عالمي لحرق القرآن، وفي ذكرى 09/11، وقرروا أنّه في 2010/09/11م يقومون بحرق القرآن في مركز (Dove world outreach Center) أي مركز اليمامة للتواصل العالمي في مدينة غينسفيل[2]؛ وهو ما قام به بالفعل وأشرف عليه في شهر مارس 2011م[3].

ولعلّ أكثر التصريحات عداوة اتجاه الإسلام تلك التي نقض فيها القس زكريا بطرس ما جاء في خطاب بابا الفاتيكان الذي قدمه في إحدى زياراته لبلد من البلدان الإسلامية حول التسامح بين المسلمين والمسيحيين، وذلك في لقاء تلفيزيوني على قناة فضائية، حيث من بين الأسئلة التي وجهت للقس: «المضيف: اعتدنا أن تعلق لنا عن الأحداث في عالمنا من وجهة نظر الله، واليوم لنا بعض الأحداث الهامة، الحدث الأول هو عن: "تصريح بابا الفاتيكان بأن القرآن والكتاب المقدس

[1]–موسوعة الأديان: المبحث الثالث: الأفكار والمعتقدات، https://dorar.net/adyan/759/، 2019/11/22، 20سا، 30د.

[2]–عبد الرحمن أبو المجد: تيري جونز المستشرق الذي يطالب بحرق القرآن، https://www.alukah.net/sharia/0/24055/، 2019/11/22، 20سا،50د

[3]–عبد الحميد عبدوس: "استفزاز مدبر، إساءة لا تعتفر!"، جريدة البصائر، ص 3، ع 618، الاثنين 1–7 ذو القعدة 1433هـ/17–23 سبتمبر 2012م.

شيء واحد": وما هو تعليقك على ذلك؟»[4]، ليقوم برد تفصيلي ليس هذا محله، حتى يصل إلى ما يتعلق بالقرآن الكريم فيقول فيه: « العبارة تقول: "إن القرآن والتعاليم الروحية الواردة فيه، هي صحيحة تماما مثل الكتاب المقدس. (يقصد العبارة التي جاءت في خطاب بابا الفاتيكان)

(1)–هذه مصيبة كبرى: كيف تكون تعاليم القرآن صحيحة، وأنها مثل الكتاب المقدس؟

(2)–هل في تعاليم الكتاب المقدس إرهاب وقتل كما في القرآن؟

(3)–هل في تعاليم الكتاب المقدس غزو للقبائل والشعوب واستعمار للبلاد والأقطار؟

(4)–هل في تعاليم الكتاب المقدس التحريض على الزنا بالزواج من أربعة نساء، وممارسة الجنس مع ما ملكت أيمانكم؟ وحتى حوريات الجنة والولدان المخلدون"

(5)–هل في تعاليم الكتاب المقدس التحريض على الكذب كما في تعليم القرآن عن التقية والكذب؟»[5]

وتبقى كل هذه التصريحات الموجهة لمحاربة القرآن وتشويهه غيض من فيض، وفيما يأتي سنقف على الشبهات التي أثارها الم

[4]– عبد الله: حصة "الله في حدث" ح61، من إعداد: القمص: زكريا بطرس: "تصريحات بابا الفاتيكان حول الكتاب المقدس والقرآن"، الأربعاء 8 يونيو 2016، قناة الفادي الفضائية، https://alfadytv.tv/، 2019/11/22، 21سا، 15د.

[5]–المرجع نفسه.